قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون
المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج
متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية
ان الله سبحانه قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء
وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة
في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل
ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث
اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك
حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها
وقرئ خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون
المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة
خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا
تاب رحيما بالتوسعة على عباده روي ان امهات المؤمنين
حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن
ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك
ما شئت وروي ان عائشة قالت يا رسول الله اني ارى ربك
يسارع في هواك ترجي بهمز وغير همز تؤخر وتؤوي تضم
يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق
من



من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك
تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها
وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك
فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما
ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية
وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء وكان ممن اوى اليه
عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجا خمسا واوى اربعا وروي
انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت
ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض
مشيئتك اذنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوي
بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدهن
مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله
فبوجبه اطمأنت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقرت العيون وسلت النفوس القلوب والله اعلم ما في قلوبكم
فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن
والتوافق على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه
طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر